الوحدة 1– المحاضرة 2

المدارس التاريخية الغربية

أولا: المدرسة الإنسانوية:

1– المؤرخ الانساني: عصر النهضة والقطيعة الابستيمولوجية

لقد كان عصر النهضة بداية عصر الحداثة في الغرب المسيحي، حيث بدأن تبرز مجموعة من الأفكار التي سيطر عليها اتجاه جديد مثله "المؤرخ الانساني"، ويتجه نحو قطيعة ابستيمولوجية تنطوي علة نظرة جديدة للمكان وللزمان وللآخر، والتحول الجذري في وعي النخب الاوروبية من خلال التخلي عن فكر العصر الوسيط الفيودالي، التوجه لفكر العصر الحديث الرأسمالي، وسلطة العقل والابداع وكتاب الطبيعة المفتوح، بعدما كانت الكنيسة والميتافيزيقيا تتحكمان الفكر الأوروبي، وتوجهانه للتأليه والتجسيم والتشبيه والحقائق المطلقة[1]. إن من الأهداف التي سعى إليها الانسانيون هو إعادة الاعتبار للتراث القديم مخالفين بذلك توجهات النخب الوسيطية بنظرتهم الاحتقارية للتراث على أنه وثني المنبع؛ والاهتمام بالتراث القادم كان ورائه ما استنتج من اهتمامه بالانسان، وأن الحقائق لا يمكن ارجاعها للقوى الغيبية، ولا للميتافيزيقيا، أو لوجود الله، وهي تفسيرات كانت تحيد دور الإنسان كجزء من الظاهرة الطبيعية، بل هو غذا عند المدرسة الإنسانوية الانسان ذو قيمة أسمى، ومنطلق لكل بحث عن حقيقة، دونما التنكر لدور الكنسية، أو التنكر لوجود الله[2].

وصحب هذا التحول الثقافي المرتبط بأهمية الانسان[3]، صحبته ثورة دينية قوية سميت ثورة المحتجين، وأصطلح عليها مسيحيا "البروتستانتية"، تحت قيادة "لوثر" الذي حاول نزع قيود تحييد العامة عن العلوم، وسعى إلى ترجمة الكثير من المصنفات، فصارت حتى الكتب المقدسة التي منع تداولها من قبل الكنيسة متاحة، وأصبح القارئ مطلعا على كل الكتب المترجمة بكل لغات العالم، وقد جاءت ملائمة للنظام الاقتصادي الرأسمالي مغيرة مفهوم الانسان المسيحي، وتحكم الكنيسة في أفكاره، وعلاقته بالله والحياة الدنيا، فصار الانسان حر الارادة، قادرا على مسايرة الحياة، التفكير العميق دنيويا وآخريا. تدريجيا سيصل هؤلاء إلى أن إدراك الحقيقة لا يكون إلا تدريجيا، وأن نتائج العلم نسبية، وأن فهم القوانين الطبيعية لا يمر إلا عبر الملاحظة، التجربة، والتفسير، وان تحريم الكنيسة لبعض الاجراءات الطبية كالتشريح غير مجد، وانتهى معها تقديس فكرة الطبيعة[4].

2–رواد المدرسة الإنسانوية:

---

[1] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 39؛ منوبي غباش، "تحولات الخطاب الإنسانوي: من الإنسانوية إلى ما بعدها"، مجلة تبين، 11-44 (2023)، ص 20.

[2] قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، دار الفكر، بيروت، 1990م، ص 39؛ الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 41.

[3] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 115.

[4] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 41-42؛ كوثراني، تاريخ التأريخ، ص 143.

شهدت المدرسة الانسانية التي مثل الانسان أساسها، وضرورة التخلي عن فكرة ما قبل الحداثة تحت مصطلح "العصر الذهبي" في محاولة لتمييز الأحسن بين الأزمنة، بتجاوز الفكر الميتافيزيقي ودون التنكر لوجود الله اجتهادات عبر عنها عدد من روادها، وفي مقدمتهم الإيطالي لورينزو فالا Valla Lorenzo (1407-1457) المصلح، والمعلم، والخبير في فقه اللغة القديمة محقق انتصار الانسانية على الارثوذكسية والتقاليد[5]؛ وكذا الفيلسوف الانساني جان بودين John Bodin (1530-1596) صاحب التأليف المشهور في فسلفة التاريخ:"منهج لتيسير فهم التاريخ"[6]. كما نذكر منهم:

-بياتوس رينانوس Béatus Rhénanus (1485-1547).

-فرانسوا هوتمان François Hotman (1524-1590).

-اتيان باسكيي Étienne Pasquier (1529-1615).[7]

3-منهج وأفكار المؤرخ الانساني:

ابتنى المؤرخ الإنسانوي مدرسته على مجموعة من الأفكار المستحدثة، ومناهج خاصة، نذكر منها:

-دراسة التاريخ تنطوي على اهتمام ذهني وعلى قيمة براغماتية عملانية للأخلاق والسياسة؛

-حركة التاريخ تظل تنتظم في نظام عام له قوانينه التاريخية المماثلة لقانون الطبيعي؛

-توسيع مجال التفكير القائم على الشكك وتطبيقها على شتى الحقول المعرفية تطابقا مع فكر ديكارت، ومن بينها حقل معرفة الماضي البشري، وإعمال العقل في كل مظاهر المادة.

- العودة إلى التراث الماضي (اليوناني/الروماني) كمرجعية تاريخية بهدف لاستخلاص قواعد[8]؛

-رفض افكار رجال الدين تجاه علم التاريخ وربطه بمضامين إلاهية دينية؛

-استنطاق مصادر جديدة للحدث التاريخي في صورة الآثار القديمة والمخطوطات في خزائن الكنائس والأديرة، والمسكوكات، والبرديات، والنقائش؛

-استنباط علوم جديدة كعلم الآثار، وعلم المسكوك، وعلم البردي، والايبوغرافيا؛

-الاهتمام بعلم اللغات باعتباره أداة لتحليل النصوص القديمة ومقارنتها بعضها ببعض، واستخراج كل معانيها والتثبت من صحتها انطلاقا من فكرة الهرمنطقيا (التأويلية)؛

-اعتماد منهج ديكارت في نقد الوثائق الدبلوماسية وتبيان الصحيح من المدلس بدراسة الحبر، اللغة، الخط، الكرونولوجيا، العبارات المستعملة، وهو التفكير القائم على مبدأ "الشك"؛

---

[5] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 73.

[6] كوثراني، تاريخ التأريخ، ص 148.

[7] رينيه ويليك، مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1987م، ص 264.

[8] كوثراني، تاريخ التأريخ، ص 148-149.

-توسيع الاهتمام باللغات بعدما كانت حكرا على صفوة القوم، وتطبيق فكرة "الانسان المسيحي الجديد"، مثل اللاتينية، والعبرية، والاغريقية؛

-توسيع فكر ترجمة الكتب بعدما أصبحت اللغة متقنة من قبل الجميع، فكانت البداية بالكتابة باللاتينية، ثم تطورت بعدها وتوسعت دائرة التدوين إلى باقي اللغات، وقد أسهم اكتشاف (قوتنبارغ) للمطبعة عام 1455م دورا حاسما في ايصال أفكارهم وكتاباتهم؛

-التخلي عن فكرة العصر الذهبي كفكر بدائي، والقائل بان الماضي أحسن من الحاضر، وهذا الاخير أحسن من المستقبل؛

-التوجه إلى توسيع آفاق البحث في الانسان خارج دائرة جغرافيا أوروبا، بعدما نجحت الكشوف الجغرافية في التعريف بجغرافيا العالم، وبالتالي الوصول إلى معرفة متعلقة بتلك الشعوب وثقافتها المختلفة[9].

ثانيا: المدرسة العقلانية:

1- عصر الأنوار: خروج الإنسان من القصور وعدم استعماله لعقله

لقد مثل القرن الثامن عشر أو بمصطلح عصر الأنوار في أوروبا حدثا مميزا، لخصه الفيلسوف الألماني كانط في قوله:" خروج الانسان من دونيته التي يتحمل هو نفسه مسؤوليتها، تلك الدونية التي تتمثل في قصوره عن استخدام عقله بنفسه، ومن دون إملاء من أحد؛ ويضيف كانط Kant (1724-1804) حول مسببات غياب العقل:" إني أسمع من كل مكان صوتا ينادي: لا تفكر، رجل الدين يقول لا تفكر بل آمن، ورجل الاقتصاد يقول لا تفكر بل ادفع، ورجل السياسة يقول لا تفكر بل نفذ، لكن فكر بنفسك وقف على قدميك إلي لا اعلمك فلسفة الفلاسفة، ولكني أعلمك كيف تتفلسف. بعد التيار الإنسانوي، جاء الدور على مدرسة شكل العقل محورا لها تحت مسمى: "التيار العقلاني"، حيث رفعت من شأن العقل والايمان به، نافية كل أنواع الميتافيزيقيا، والخرافات بفضل التطورات والاختراعات التي برزت في الغرب المسيحي، وتشكلت نظرة جديدة معادية للكنيسة من خلال رفض هيمنتها على الساحتين السياسية والدينية، وعليه انتشرت فكرة موازية داعية للسلام والحرية ورفض الحروب مهما كانت دوافعها.

لقد انتهى بهذه المدرسة إلى وضع تحقيب زمني جديد للتاريخ بعيد كل البعد عن تقسيم الكنيسة القائم على أن التاريخ قسمان: أولهما وثني، وآخر مسيحي، وقد توج التيار العقلي عدائه لرجال الدين بإنشاء ثلاث تقسيمات للتاريخ بقيت مستمرة حتى وقتنا الحالي ممثلة في: التاريخ القديم، يليه الوسيط، ثم الحديث، وكانت نظرتهم للحدث التاريخي قائمة على فكر نقدي، وتخلو عن أحادية التفسير التاريخي القائمة على الجانب السياسي، حيث توجهوا نحو التاريخ الشامل، لأن في نظرهم التاريخ ديناميكي ذو خط تصاعدي، وفيه يهتم

[9] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 48-49.

المؤرخ بجوانب مختلفة خلال عملية تدوينه للأحداث متعلقة بالإنسان كمحور للتاريخ، منها السياسية، والاجتماعية، والثقافية، و...

2- رواد المدرسة العقلانية:

- من أبرز رواد التيار العقلاني عضو الأكاديمية الفرنسية الفيلسوف والمفكر" فرانسوا مارى أرويه François-Marie Arouet الشهير بـ: فولتير Voltaire (1694-1778) رمز الحرية والتنوير، وصاحب فكر العداء للتعصب الديني؛
- المؤرخ الإنجليزي "إدوارد جيبونن" Edward Gibbon (1737-1794)، صاحب الاهتمام بالكتابات ذات الطابع الموضوعي والمنصف المتعلقة بتاريخ الاسلام، كما كانت له نزاعات قوية حول الأسباب الواهية لتقوي المسيحية بالمجتمع الغربي، ومن مؤلفاته "اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها"[10]؛
- الفيلسوف الفرنسي "كلود هنري سان سيمون Claude Henri Saint-Simon (1760-1825).

3- توجهات المدرسة العقلانية:

لقد كانت ثقة نخب المدرسة العقلانية في العقل ثقة مطلقة، فهو يمثل لهم المصدر الوحيد للمعرفة، وأن العلم كفيل بتوفير التقدم للبشرية، وهو ما سينتهي بالقضاء على استبداد السلطة، والتنكر لمبادئ الكنيسة الطويل، واستنباط ان الانسان إله نفسه، متطور، وبإمكانه احداث الفرق والاكتمال لا الفساد والتدنيس والخطأ، وأن يكون الدين عقلانيا، وانجاح فكرة النسبية. وقد أبرز التيمومي مكامن أفكار هؤلاء النخب ومنهج مدرسة العقلانية في الآتي:

- التاريخ يسير وفق خط تصاعدي وليس خط دائري؛

- التخلي عن تفسير التاريخ بالاعتماد على العامل السياسي، وأصبح يتجه نحو "التاريخ الشامل" الذي يمس كل جوانب حياة الانسان السياسية والمادية والثقافية؛

- التحول من السياسة إلى الحضارة، ومن الفرد إلى الجماعة؛

- اعتماد المنهج النقدي في التدوين التاريخي، والهدف من ذلك محاولة التعرف على ملامح مجتمع الناس وكيف كانوا يعيشون داخل عائلاتهم، والفنون التي استهوتهم، بعدما كان عالما دامسا وجافا يتم فيه طمس الأحداث الكبرى، وابتعد عن معرفة مختلف الحقائق المتعلقة بعادات الانسان وتقاليده؛

-التوجه نحو تحييد فكرة كتابة التاريخ بتجميعه كورونولوجيا، واعتماد كتابته من موقع المواطنة ومن موقع الفلسفة، وتاريخ البشر وتاريخ العادات، والعلوم، والقوانين، والتقاليد والخرافات؛

---

[10] ادوارد جيبونن، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، تر: محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.

– تفنيد فكرة إعتماد الخرافات والنظريات اللاهوتية كأسس لتفسير التاريخ؛

– تأصيل الوعي القومي، ودحض التوجه المدافع عن مبدأ التعصب في مرجعية وأصول الأجناس البشرية.

– التقاطع مع نتائج علماء الطبيعة والجيولوجيا لوقوفهم ضد مفاهيم الدين اليهودي والمسيحي في تفسيراتهم حول بدأ الخليقة؛

– التقاطع مع المدرسة الإنسانوية فيما تعلق بالاهتمام باللغات المحلية وحتى القديمة واعتمادها في التدوين التاريخي، والحد بين فصل الفلسفة عن التاريخ بفعل أن أغلب المؤرخين كانوا فلاسفة، والعكس؛

– وضع تحقيب زمني جديد يخالف التحقيب الذي فرضته الكنيسة خدمة لتوجهاتها بتقسيمها التاريخ إلى تاريخ وثني وآخر مسيحي فقط، وبرز التحقيب الجديد للتاريخ مع نخب العقلانية في ثلاث عهود زمنية متكاملة محورها الانسان والتطور: تاريخ قديم، تاريخ وسيط، وآخر حديث.[11]

ثالثا: المدرسة الماركسية (المادية)

1– التفسير المادي للتاريخ:

في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي اعتصرت الأفكار الجدلية لهيجل مدرسة تاريخية جديدة قوامها التفسير المادي للتاريخ[12]، وقاد هذا التيار الألمانيين كارل ماركس Karl Marx 1818-1883؛ فريدريك انجلز Friedrich Engels English 1820-1895، وتعدى اختصاص هذا التيار الجديد المادية التاريخية ليمس فكره الجوانب السياسية والاقتصادية والسوسيولوجية والفلسفية. فانطلاقا من جدلية أن الظاهرة تحمل في طياتها الفكرة ونقيضها، تشكلت المدرسة المادية الجدلية والتي تقر بأن الوجود المادي هو الذي يحدد الوعي، وأن العالم قائم منذ الأزل لكنه مستقل عن الوعي، فلا خالق له، ولا حدود زمانية له، وأن كل هذا تحكمه الواقعية المادية[13].

لقد شكلت المدرسة الماركسية أحد أبرز الثورات الفكرية خلال تلك المرحلة من تاريخ الغرب المسيحي خلال مرحلة مهمة عرفت الرأسمالية بشقيها التجاري والصناعي تجذرا كبيرا، وتعدى تأثيرها الجانب السوسيولوجي إلى علم التاريخ، حيث أصبح هذا الأخير تفسره تعاقب عوامل الانتاج المختلفة (الرأسمال–العامل–الأرض...)، وتأسس له الطبقات التي كانت في واجهة الصراع، وفي مقدمتهم الطبقة العاملة. وتشكل للتيار المادي التاريخي مصطلحات مبنية على المنهج الجدلي لدراسة وتحليل الظاهرة، منها: الوجود الاجتماعي، والوعي، والبناء التحتي، والبناء الفوقي، وقوى وعلاقات الانتاج[14].

---

[11] التيمومي، المرجع السابق، ص 59–62.

[12] قاسم ناصر بتول، القانون المطلق، دار الفارابي، بيروت، 2011م، ص 39؛

[13] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 123–124.

[14] كوثراني، تاريخ التأريخ، ص 182–183؛

انبنى التفسير الماركسي للتاريخ على أساس أن الاقتصاد هو الآمر الناهي في العلاقات الاجتماعية، وهو ما أطلق عليه "النظرة الديالكتيكية للتاريخ"، دونما إقامة أي وزن للجوانب الروحية والدينية والخلقية التي تؤثر حقيقة في حياة الانسان، ولعلها تأتي في المقام الأول قبل الطاقات المادية وعوامل الإنتاج. إن نظرية التفسير المادي للتاريخ ليست أكثر من تسجيل لفترات الانتكاس في حياة الشعوب بما يستتبعه الانتكاس من صراعات على كل المستويات، ولقد كان موقف الماركسية من العامل الاقتصادي مبني على تحليلات لفترات انتقالية من التاريخ في بيئة من البيئات، على أن من عيوبه عجزه عن تفسير التاريخ كله في كل البيئات، وهو ما فتح الباب للتراجع عن صدق هذا التوجه لأن الحقيقة تفرض أن الاقتصاد ليس العامل الوحيد في التغيرات الاجتماعية. لقد شكل مصطلح "الحتمية التاريخية" التي تنبأ بها "كارل ماركس"، والتي تجعل الأحداث الاجتماعية منحصرة في دائرة الصراع العنيف بين طبقات المجتمع، وهذا الصراع لا بد أن يؤول إلى الاشتراكية بصورة حتمية[15].

وانطلق منظروا التفسير الديالكتيكي للتاريخ من فكرة أن التاريخ هو سلسلة من الصراعات بين اتجاهات متناقضة، وهذه الصراعات هي التي تفسر حركة التاريخ، وفسر مصطلح الديالكتيكية على أنه مادي، أي ان العامل الاقتصادي هو الأساس في الصراع عبر التاريخ، وانه لا بد من إدراك الصراع الاقتصادي حتى نفهم الأحداث التي جرت عبر التاريخ، كما فسرت بأنها صراع بين القوى الحضارية في المجتمع[16]. لقد ربط ماركس بين فهمه الماديّ للواقع وللتاريخ وبين الديالكتيك، حيث اكتشف هيغل القوانين العامّة للحركة في الفكر، واعتبر ماركس أنّها انعكاس للقوانين العامّة للحركة في الواقع؛ بهذا بات الجدل الماديّ هو منظور فهم الواقع والتاريخ، بالضّبط لأنّه القوانين العامّة التي تحكم الذّهن في بحثه في الواقع والتاريخ، فكلّ شيء يحكمه الجدل، والصيرورة هي الواقع في حركته الجدليّة. بالمقابل، أشار زميله انجلز أشار إلى أنّ الاقتصاد ليس هو العنصر المحدِّد، لكن دونما إلغاء العناصر الأخرى من منطلق أن الاقتصاد تتصارع به الطّبقات، ومعا تقوم الدّولة وتتشكّل الأفكار[17].

2- أفكار الماركسية لتفسير التاريخ المادي:

لخلصت المدرسة الماركسية فكرها المتعلق بالمادية التاريخية فيما يلي:

-التاريخ هو صراع الطبقات بفكر اقتصادي أي أن العامل الاقتصادي أداة لصناعة الحدث التاريخي؛

-عوامل الانتاج هي المحددة لطبقات المجتمع؛

-المادية التاريخية نظرية فلسفية، منهجية وسوسيولوجية؛

-الطبقات العاملة والهشة جزء من الحدث التاريخي وتغييبها عن قصد أو عن غير قصد يعد اسقاط لجزء مهم من صناع التاريخ (العامل، الحرفي، المشرد، العبيد، المزارع...)؛

---

[15] نادية شريف العمري، ضواء على الثقافة الاسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م، ص 217-218.

[16] قاسم يزبك، المرجع السابق، ص 40-41.

[17] نادية شريف العمري، المرجع السابق، ص 218؛ الهادي التيمومي، الرجع السابق، ص 129؛ سلامة كيلة، الماديّة التاريخيّة أم التصوّر الماديّ للتّاريخ؟"، مجلة بدايات، 18-19 (2017). https://bidayatmag.com/archive/2018/05.

-العامل الاقتصادي هو صانع الأحداث التاريخية؛[18]

-التحقيب التاريخي للإنسان يعتمد على انماط الانتاج؛

-الاقتصاد وعوامل الانتاج هما أساس كل ظاهرة اجتماعية؛

-البعد التاريخي للانسان القائم على التغير المتواصل والمرتبط بالزمان والمكان؛

- الاهتمام بالتاريخ الطويل المدى وإدراج أي حدث ضمن المسيرة الانسانية.[19]

رابعا: المدرسة البنيوية:

1- التاريخ والبنيوية:

شكل النزاع بين مختلف المدارس الغربية حول تفسير التاريخ نقطة تحول بارزة من خلال بروز تيار كانت له رغبة قوية في دحض أفكار المدرسة التاريخانية، وهذا من خلال مراجعة التفسير التاريخي مراجعة جذرية، ممثلا في "التيار البنيوي"، والذي كانت فرنسا موطنا لنشأته وتطوره، فانطلاقا من تصورها القائم على أن كل ظاهرة انسانية تشكل بنية تتم دراستها بتفكيكها وتحليلها إلى عناصر دون النظر إلى عوامل خارجية، أي أن المجاميع الكلية تنطوي على ديناميكية ذاتية، تتألف من سلسلة من التغيرات الباطنة التي تحدث داخل النسق، أو المنظومة، خاضعة في الوقت نفسه لقوانين البنية الداخلية دون التوقف على أية عوامل خارجية بحيث يكون الحدث ثابتا لا يتأثر بالزمن دون الحاجة إلى تتبع التطور الذي يحصل، وعليه، فالأفكار الجديدة مجرد توسيع لأفكار سبق ظهورها سلفا، وإن كانت قد اتسمت في بدايتها بالبدائية والبساطة.

لقد ركزت المدرسة البنيوية فكرها على رفض مبدأ الحركية والتجدد وكل ما هو ديناميكي، وأبدلوه بتصور آخر يرون فيه أنّ العقل البشري يبقى متضمنا صورا وقوالب يحتفظ بها العقل في شكل نواة مركزية تعود لتفسيرها وفقا للمقتضيات، أو بمعنى أصح أن التوجه نحو المستقبل لا يمر إلا بالماضي، وأن الوصول إلى الغد لا يتم إلا بالعودة إلى الامس، فالبذور القديمة دائمة الحضور ننميها فقط بطريقة جديدة. لقد شكل فكر التنمية لما هو قديم توافقا واعترافا لدى الباحثين في تطور الحضارات من خلال الكثير من النماذج التي ضربوها في هذا المجال انتهوا من خلالها إلى أن طريق العقل البشري لا يمثل انتقالا من الظلام إلى النور ومن الجهل إلى المعرفة ولا يسير في خط مستقيم، وأن التصورات الأساسية التي يفهم بها العالم الحالي كانت حاضرة من قبل ومع مرور الوقت تم تنميتها تدريجيا.

وشكل البحث عن الثوابت والأمد الطويل أحد المبادئ التي نهضت عليهم مدرسة البناء التاريخية، فهي ترفض بشكل قطعي فكرة التغير، وأنه لا وجود لمؤثرات وتناقضات داخلية قد تؤدي إلى التطور أو إحداث جديد، بمعنى الأبنية الثابتة والسكون ورفض كل ما هو حركي ومتجدد. وترى مدرسة البنيوية أن في الحدث التاريخي يتم التفرقة بين الإطار العام والمضمون الداخلي له مرتبطا بالزمن والمجتمعات التي يعيش فيها، ويحافظ هذا التنظيم خلالها على

---

[18] قاسم يزبك، المرجع السابق، ص 41.

[19] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 128-129.

ثبوته مهما اختلفت الأطر التاريخية والسوسيولوجية، وعليه فالبنيوية يرفضون فكرة التحولات الطارئة والتاريخ المتدفق. الذي حاول اصحاب الفكر الوضعي فرضه انطلاقا من تعبيرات انشائية غامضة عاجزة عن التعبير عن الظواهر التي تسير في منحى واحد تعبر عنه بمجرى التاريخ المتدفق.

وانتهج البنيوية فكرا فلسفيا في تفسير علاقة الانسان بالحدث التاريخي، فهي ترفض بشكل قطعي فكرة أن الانسان يصنع التاريخ بمحض ارادته، بل بالعكس، ترى بأن أفعال الانسان لا تتحد بواسطة اختيارات واعية، بل نتيجة لبنى كامنة بداخله تتولد من تفكيره، أما فكر التغير الدائم الذي يقوم عليه في الأصل التاريخ فهي تناقضه من خلال دعمها للثوابت والزمن الطويل، ورفضها لكل ما هو تطوري.

2- رواد المدرسة البنيوية:

- الأديب والفيلسوف البنيوي والحداثي رولان بارت Roland Barthes (1915-1980) قضى بارت أوائل الستينيات من القرن العشرين في استكشاف مجالات السيمياء والبنيوية، وترأس العديد من مناصب أعضاء هيئة التدريس في فرنسا، واشتهر بمصنفه «موت المؤلف»، الذي انتقد فيه الأساليب التقليدية في النقد الأدبي.
- العالم النفساني الفرنسي جاك لاكان Jacques Lacan (1901-1981) الذي أعاد تفسير أعمال فرويد متكئا على علم اللغة البنيوي، فقد اعتبر اللاوعي بنية لغوية.
- عالم الاجتماع والأنثروبولوجي الفرنسي كلود ليفي ستروس Claude Lévi-Strauss (1908-2009)، من مؤلفاته:" البنى الأولية للقرابة"، وكتاب "الأنثروبولوجيا البنيوية" في جزئين.
- عالم الاساطير وفقه اللغة المقارن الفرنسي جورج ديميزيل Georges Dumézil (1898-1986) اتخصص في فقه اللغة المقارن، واشتهر بتحليله للسيادة والسلطة في الدين، صاحب فكر "البنية الذهنية ونظرية الوظائف الثلاثة".
- الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو Michel Foucault (1926 - 1984) يعتبر من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين، تأثر بالبنيويين، من أشهر مؤلفاته البنيوية: "تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي".

3- أفكار ومنهج المؤرخ البنيوي:

- التمييز بين التزامن الثابت والتزامن التطوري أو المتعاقب، واهتم البنيوية بالتزامن الثابت، والبحث عن الثوابت وعن الأمد الطويل؛

-استخدام المعطيات الأمبريقية للتنقيب عن البنى اللاواعية في مختلف ميادين الثقافة، كالتنقيب عن القرابة الدموية، والأساطير والطقوس، والانتاج الفني، والايديولوجيات؛

-تشكل البنى الضمنية الناتجة عن ما يحمله الانسان من خطاب أو ممارسات مختلفة في شكل إطار للتعبير؛

-نفي الفكرة الرائجة بأن الانسان يتصور أنه سيد خطابه، فالحقيقة المكتشفة تشير للعكس: "الخطاب هو سيده"؛

-حقيقة الانجازات البشرية مدفونة تحت ستار الايديولوجيا المفسرة ماديا؛

-حركة الانسان يحكمها اللاوعي الذي يحتل الجنس مكانة هامة داخله؛

- تطبيق فكرة "كل شيء لغة" في مجال اللغة؛

- التقاطع مع فكر علوم الطبيعة فيما يخص اختزال التنوع الشديد للمنجز البشري في عدد محدود من العناصر والقوانين؛

- رفض فكرة: " الانسان يصنع تاريخه بمحض ارادته"، بل هو نتيجة للبنى الكامنة في أفكارهم؛

- البنى الكامنة في اللغة هي التي تجعل الفرد يتحدث، والبنى المستترة هي التي تحكم الفرد؛

- المجتمعات هي التي تأسس الانسان؛

-يتداخل عالم الانثربولوجيا مع الحياة الاجتماعية، فهو القادر على اختراع المفاهيم وعلى اكتشاف التعابير اللاواعية للحياة الاجتماعية.[20]

خامسا: المدرسة الوضعية:

1- تبلور المدرسة الوضعانية:

بداية من منتصف القرن التاسع عشر حققت العلموية (العلوم التجريبية) قفزة نوعية في ميادين علوم الطبيعة والفيزياء وعلم الأحياء، على يد نخب عالمة قوية من شاكلة داروين، برتلو، سبنسر، وكلود برنار، وبفضل النهضة الصناعية في أوروبا، وواكب هاته المرحلة نشوء ضمن ميدان العلوم الانسانية علم الاجتماع بمبلوره العالم الفرنسي أوغست كونت، وبمرافقة من إميل دوركايم وبعض النخب الألمانية، وبفضل النزاع الذي نشأ بين المؤرخ والاجتماعي حول اعتبار التاريخ مجرد تقنية لتجميع المعلومات لعلم الاجتماع بصفته العلم الوحيد المنطقي للأحداث، وتطاول النزاع إلى اعتبار التاريخ مجرد علم لرواية الاحداث، بالمقابل علم الاجتماع مصدرا لاستنباط القوانين الاجتماعية؛ وهو ما جعل فكرة العناية الالاهية هي من ترعى الحياة التاريخية. هاته الوضعية فتحت اعين الكثير من النخب على إعادة فتح حوار جاد لتغيير هاته المفاهيم، رويدا، ستتحول القراءات إلى حضور فكرة "الانسان" كدافع للتاريخ، ثم التأثر التدريجي بعالم الاجتماع الفرنسي أوغست كونت الذي يعود له الفضل في تنشأة فكر الوضعية لتفسير الاحداث التاريخية وتدوينها[21].

فماهي منطلقات الفكر الوضعي؟

لقد بدأت النظرة القديمة للإنسان وارتباطه بتفسيرات التاريخ تتحول إلى نظرية تطورية جديدة ذات غاائية اجتماعية، تعتبر العامل الثقافي محركا للتاريخ البشري، وأن كل انسان/مجتمع/معرفة تمر حتما على ثلاث مراحل: المرحلة اللاهوتية أو الخيالية التي تقدم تفسيرات غيبية ودينية وخرافية للظاهرة الطبيعية بعيدا عن العلوم التجريبية؛ والمرحلة الميتافيزيقية ذات البعد الفلسفي المنطقي، واستخدام منهج الاستدلال والجدل، مع تفسير بعض الظواهر تفسيرات كامنة بداخل الظاهرة ذاتها؛ المرحلة الثالثة، والتي اعتبرها أوغست كونت أهمها، والذي بدأ فيه تجاوز

---

[20] كوثراني، تاريخ التأريخ، ص 219-230؛ الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 151-155.

[21] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 85.

المرحلة السابقة، وبلغ فيه العقل درجة من الوعي العلمي مع الارتكاز على المعرفة الحسية، وتكرار الاختبارات، وربطها بالمتغيرات المستقلة والتابعة ربطا سببيا، وهاته المرحلة في تنظر رواد المدرسة الوضعية هي الكفيلة بوضع أسس تنظيم المجتمع الجديد بفعل هاته الفلسفة الوضعية[22].

2- رواد المدرسة الوضعية:

-ليوبولد فون رانكه Leopold von Ranke (1795-1886): المؤرخ الألماني، صاحب الفلسفة الوضعية الحديثة، وأهم ما يتميز به رانكه ودعا إليه قوله بأنه ينبغي قبل كل شيء أن نعرف الأحداث، والأحوال الماضية كما كانت ينبغي أن نراها في بالضبط، وهذا دفعه إلى الاهتمام بالوثائق، ومخلفات الماضي اهتماما بالغا، وأنشأ اللجنة التاريخية في أكاديمية بافاريا للعلوم، كما أنشأ المجلة التاريخية السياسية، ومنهجه هو الالتزام بالموضوعية التاريخية التي سماها بالموضوعية الصارمة؛ ونظر أيضا للتاريخ على أنه سلسلة من الأحداث المتعاقبة وأن هذه الاحداث تختلف عن بعضها إلا أن لكل منها علاقة بالأخرى وكل ظاهرة انعكاس للأخر، ودعا الى تجنب اقحام الاخلاقيات أو التزين والتزويق[23]. ونذكر منهم أيضا:

-أوغست كونت Auguste Comte (1798-1857)[24].

- إرنست رينان Ernest Renan) (1823-1892).[25]

- إرنست لافيس Ernest Lavisse 1842-1922).

- شارل ساينوبوس Charles Seignobos (1854-1942).

-فيستال دي كولانج Coulanges de Numa Denis Fustel 1942).[26]

3- منهج المدرسة الوضعية في تدوين الحدث التاريخي:

استقر فكر المؤرخ الوضعي على فكرة أن علم الطبيعة يمثل العلم الوحيد، وعوا العلم القائم على الرياضيات وعلى التجربة، وأن كل المشاكل العملية هي مشاكل يمكن اختزالها في مشاكل تقنية بحثة، والتاريخ هو علم من هذا القبيل، لذا كان المؤرخ إرنست رينان يرى أن هناك إمكانية إرساء علم دقيق خاص بأشياء الروح؛ أما رانكه فكان يرى بأن علم التاريخ قادر على استرجاع الصورة التي وقعت فيها أحداث الماضي فعليا؛ ونفس التوجه نجده قائما عند المؤرخ كولانج فالتاريخ في نظره ليس فنا بل هو علم صاف مثل الفيزياء وعلم الاحياء، والهدف منه كشف حقائق مخصوصة[27]، وبحسب الهادي التيمومي[28]، قام منهج الوضعيين على العناصر الآتية:

---

[22] وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ، ص 159-160؛ الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 86.

[23] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 87؛ يمينة جداوي، "المدرسة الوضعية: التطور والخصائص"، مجلة رؤى تاريخية، 1-2 (2020)، ص 6.

[24] محمد بن موسى، ومحمد شبوب، المرجع السابق، 345.

[25] حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، دار الرشاد، القاهرة، 2001م، ص 170.

[26] المرجع نفسه، ص 171.

[27] قاسم يزبك، المرجع السابق، ص 34.

[28] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 88.

- نفور المؤرخ الوضعي من الجزئيات والتفاصيل "التاريخ التافه" والبحث عن تطبيق مصطلح "التاريخ الشامخ" الشامل للتاريخ الانساني ككل.
- أهمية الوثيقة المكتوبة في المنهج الوضعي للوصول إلى الحدث التاريخي الأمر الذي سمح باخراج الكثير من الوثائق المصدرية للعلن ونشرها.
- يكتب المؤرخ الوضعي بلغة سليمة لا غير، لأنه يعتبر التاريخ علما، واعتماد المحسنات البديعية يعبر عن انحراف في منهج البحث التاريخي.
- الموضوعية في رواية الحدث التاريخي بعيدا عن بصمات المؤرخ الذي يدونه، بما في ذلك بصمته وملكته اللغوية. استعمال لغة تاريخية محايدة علمية وموضوعية تحقق الدرجة الصفرية للكتابة، لكن هذا المبدأ المنهجي عندهم سيكون فيه خلاف بفعل أن المؤرخ رهين للموضوع الذي يكتب فيه، فهناك فروق بين الكتابة في موضوع ذو طابع سياسي وآخر طابع اجتماعي.
- اعتبار الحدث التاريخي كالتجربة التي يمارسها عالم الطبيعة في مخبره، لذلك يحرص المؤرخ الوضعي على الأرشيف لاستنطاق المعرفة.
- تطبيق المنهج النقدي لإثبات صحة الأحداث التاريخية، وهذا المنهج أرسته أفكار مؤرخي جمعية القديس مور في فرنسا.
- عدم قبول التفسيرات والنتائج الفلسفية التي تتجاوز حدود النظريات العلمية الطبيعية[29].

4-أفكار التجديد في المدرسة الوضعانية:

في سعي منها لتطبيق العلوم التجريبية على الإنسان ليحل فيه الحدث التاريخي محل المكونات الدقيقة للعلوم التجريبية من شاكلة الذرة والخلية وما إلى ذلك. وارتبط هذا التيار الفكري الجديد بعدد من الرواد في مقدمتهم الفرنسي أوغست كونت، والألماني فون رانكيه. لقد كان لاطلاق مشروع "المجلة التاريخية" سنة 1876م من قبل "غبريال مونود" و"غوستاف غانياز" عاملا إضافيا في نشر أفكار ومبادئ هذا التيار التاريخي المنهجي الجديد[30]، من خلال أسسها القائمة على فرض بحث علمي في التاريخ بعيد عن كل المزايدات الفلسفية، مع التأكيد على بلوغ الموضوعية المطلقة في مجال التاريخ، على أن يكون مصدر الحدث وتدوينه الوثيقة المكتوبة، مع تطبيق قوانين صارمة لجرد هذه الوثائق ونقدها عبر أربع مراحل أساسية:

-تجميع الوثائق وفهرستها وتبويبها؛

-نقد الوثائق؛

-ضبط الأحداث التاريخية؛

---

[29] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 88-89.

[30] وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ، ص 166.

-التنظيم والتدوين الكرونولوجي-السردي للأحداث التاريخية[31].

ولم تكن "المجلة التاريخية" المنبر الوحيد للتأسيس لفكر المدرسة الوضعية، بل ساهمت كتابات "فيكتور لانجلو" و"شارل سينوبوس" من خلال إصدارهم لدليلهم المنهجي في البحث التاريخي سنة 1898م، والموسوم بـ: "المدخل إلى الدراسات التاريخية" في عرض فكر التيار الوضعي المرتكز على الوثيقة، وعد هذا الكتاب رد فعل ضد الفلسفة الميتافيزيقية والتفسير اللاهوتي، وحتى الفكر الماركسي.

وركز أصحاب هذه المدرسة على ضرورة بلوغ "الموضوعية المطلقة" من خلال تجرد المؤرخ الوضعي في تدوينه للحدث التاريخي من انتماءاته مهما كان نوعها، على أن لا تتداخل الجوانب العاطفية والحساسية في التعامل مع الحدث، وأن يحاول المؤرخ الفهم والتفسير، وأن يكون محايدا بعيدا كل البعد عن الاحكام القيمية، أو الاهمال المتعمد للوثائق لتعارضها مع فكره أو توجهاته، وبالرغم من تركيز الوضعانيين على منهج السببية والوثيقة وحصرها في الوثائق الرسمية المكتوبة، إلا أن حدود التدوين واهتماماتهم لم تخرج عن الجانب السياسي، والعسكري، والاداري، والدبلوماسي، معتمدين أسلوب السرد ذي الطابع الأدبي وأحيانا الديني في زمن قصير، ودون التمييز بين مرتبة الشخصية، مع الاهتمام بكتابة الهوامش والحواشي أسفل الصفحات أو في نهاية الورقة البحثية للتثبت من مصدر المعلومة وأصل الوثيقة، كما يستخدمون الرسم البياني والإحصائي في إثبات وجهات نظرهم، على أن ينتهج النقد للوثيقة منهجا تاريخيا صارما من خلال[32]:

النقد الخارجي: يطلق على النقد الخارجي كذلك اسم آخر هو "نقد الأصول"، يهدف أساسا إلى إثبات صحة الأصل للوثيقة والتأكد من صحته وسلامته من أي تحريف يكون قد طرأ عليه، والتثبت من أنه على الحالة التي وضعه عليها صاحبه، كما نجد به تاريخ الوثيقة، وهوية كاتبها أو صاحب الوثيقة او الأصل التاريخي، وتثبيت مكانها التي دونت به، والبحث عن موارد الأصل إن كان صاحبها شاهدا اصليا ومباشرا أم لا، وهو ينقسم إلى نقد التصحيح ونقد المصدر[33].

النقد الداخلي: إن النقد الداخلي أو كما يطلق عليه "النقد الباطني"، هو أحد أقسام النقد الداخلي والخارجي في المنهج التاريخي، ويهدف إلى الوصول إلى ما يمكن قبوله من المعلومات التاريخية الواردة في الوثائق والأصول، وينصب صلة مؤلف الوثيقة التاريخية بالأحداث وموقفه منها، ومن خلال التعرف على حالته النفسية والغرض من تسجيله لهذه الأحداث، وهل هو مقتنع بما كتبه أو أنه سجله تحت تأثير عامل محدد أو لسبب طارئ، الامر

---

[31] قاسم يزبك، المرجع السابق، ص 34-35؛ فهيمة سعودي، "الكتابة التاريخية الغربية: المدرسة الوضعية والحولية نموذجا"، مجلة المفكر، 6-1 (2022)، ص 247.

[32] وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ، ص 157-158.

[33] عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 135.

الذي يجعل النقد الباطني عملية صعبة، لأنها تهتم بأمانة المؤلف ودقة معلوماته، ونظرته إلى الأحداث، وينقسم إلى قسمين إيجابي وسلبي[34].

سادسا: مدرسة الحوليات:

1- تبلور مدرسة الحوليات:

ظهرت مدرسة جديدة بأوروبا في ظل تحولات اقتصادية بارزة مثلتها الازمة الاقتصادية التي ضربت الدول الرأسمالية سنة 1929م، وفي ظل طغيان فكر المدارس التي كانت سائدة في تلك المرحلة وعلى رأسها المدرسة "الوضعانية"، كان لمجلة "التركيب" ذات البعد السوسيولوجي، والتي تأسست في مطلع القرن العشرين دورا بارزا في إرساء أفكار هذه المدرسة الجديدة المتعلقة بضرورة انهاء هيمنة التاريخ السياسي والوثيقة المكتوبة على الكتابة التاريخية، ومن بين رواد فكرة انشاء المجلة نذكر الفيلسوف الفرنسي "هنري بيير" صاحب فكرة [التاريخ أن يذوب في أحد العلوم الاجتماعية ويعطيها عمقا زمنيا]، إلى جانب عالم الاجتماع الفرنسي" إميل دوركايم"، وعالم الاقتصاد "سيمان" وعالم التاريخ "لوسيان فيفر"، قبل سطوع نجمها عبر مجلة "حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي(Les Annales d'histoire économique et sociale) ، والتي ترأسها سابق الذكر "ل. فيفر" و"مارك بلوخ"، قبل أن تعرف المجلة تغييرات بارزة في التسمية حتى انتهائها ابتداء من سنة 1994م إلى مجلة: (حوليات التاريخ والعلوم الاجتماعية Annales: histoire et sciences sociales)[35].

لقد نبهت الأزمة الاقتصادية المفكرين في هذه الفترة بالذات إلى ضرورة ربط الاقتصاد بالحدث التاريخي، ودراسة المجتمع بأكثر عمق من خلال تداخل علم الاجتماع مع التاريخ، معتبرين أن الكتابة التاريخية قابلة للتقدم وللتجديد، رافضين الانغلاق والفكر الكلاسيكي المبني على الكتابات السياسية فقط دون إهمال الوثيقة كعنصر رئيسي للتدوين التاريخي دون حصرها في مجال واحد، ومن خلال النضج الذي ميز مؤسسي مجلة الحوليات من خلال اختيار مفكرين ذوو أفكار متباينة الاختصاص لكن متوافقة المنهج، وهو ما أعطى للكتابة التاريخية منحى جديدا بأبعاد مختلفة ك: السوسيولوجيا، والاثنونيم، والجغرافية، والديموغرافيا، وغيرها مما له علاقة بالإنسان[36].

2- أعلام مدرسة الحوليات:

2-1- الجيل الأول:

- مارك بلوخ Marc Bloch (1886 – 1944).
- لوسيان فيبر Lucien fibre (1878- 1956

---

[34] قاسم يزبك، المرجع السابق، ص 111.

[35] الهادي التيمومي، المدارس التاريخية الحديثة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2013م، ص 179-180.؛ فرنسوا دوس، التاريخ المفتّت: من الحوليات إلى التاريخ الجديد، تر: محمد الطاهر المنصوري، المنظمة العربية للترجمة، و مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م، ص 95.

[36] فرنسوا دوس، المرجع السابق، ص 36-37؛ فهيمة سعودي، "الكتابة التاريخية: المدرسة الوضعية والحولية أنموذجا"، مجلة الفكر، 6-1 (2022)، ص 250-251.

- فرنان بروديل Fernand Braudel (1902-1985).

2-2-الجيل الثاني:

- إرنست لابروس Ernest Labrousse (1895-1988).
- لويس هالفان Halphen Louis (1880-1950).
- ألفونسو دوبون Alphonse de Bourbon (1905-1990).

3- مميزات الكتابة التاريخية في مدرسة الحوليات:

1-الاهتمام بالانسان، وتوسيع الاهتمام بالتاريخ من خلال ربطه بالاقتصاد وحياة الجماعات والسياسة والدين، وانطلقوا من أن دراسة التاريخ دون معرفة الانسان ذاته لا تعني شيئا، دونما اهمال لتاريخ الشخصيات المهمة، والمؤسسات الكبرى؛

2- لم يعد الجانب السياسي والدبلوماسي والعسكري طاغيا على الكتابة التاريخية كما كان يدور في مدرسة الوضعانية، وإنما برز الميل للمعالجة المعمقة تجاه مواضيع النشاطات الاقتصادية والحركية الاجتماعية والميول الفردية، لذا أصبح التاريخ عند المدرسة الحولية يمثله " علم الأنسان"، والذي هو في حاجة دائمة للاهتمام، حتى الوصول إلى تكامل المعارف الانسانية؛

3- إلغاء كل ما يقف حدا بين التاريخ والعلوم الاجتماعية والاقتصاد، والاهتمام بالمجتمع بكل مكوناته وتراتبيته دون الغاء وجود الطبقات والفئات الهشة والفقيرة، وهو ما أدى إلى انبثاق جملة من التخصصات: الديمغرافية التاريخية، التاريخ الاجتماعي، التاريخ الاقتصادي. وهذه الحدود ضيقت من البحث التاريخي، لذا أصبح من الواجب في نظر مدرسة الحوليات معالجة الحدث التاريخي من منطلق جغرافي وتحليل اقتصادي ومقاربة كمية احصائية ونظرة اجتماعية[37].

4- تغيير النطرة تجاه المجتمع بصفته جماعات متحركة وليس بوصفه وحدات جامدة، وأن عاملي الابداع والخوف ينظمان المجال أو يدمرانه، وهذا ما يجعلهما يتحكمان في قدر الامم ومصير الحضارة. ورويدا بدأ النزاع مع مناهج المدرسة البنائية فيما تعلق بفكرة "تحليل الوثائق" كمنهج للبحث التاريخي، فتراجعت فكرة مقاربة البنائية القائمة على المجتمع البدائي لصالح تحليل الظاهرة.

5- تجاوز الأساليب القديمة والتقليدية المرتبطة بمنهج البحث التاريخي في معالجة تحليل الوثائق التي كانت قواعد مدرسة الوضعانية، بالتوجه نحو فكرة "التاريخ الحدثي" المرتبط بالجغرافيا والاقتصاد والمجتمع في التحليل، وبرز معه تاريخ الاشكالات مما سمح بازدهار البحث الاجتماعي.

---

[37] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 181.

6- ربط تفسير الحدث التاريخي أو الظاهرة المدروسة بعوامل مختلفة على غرار الجغرافية، الاقتصاد، الساسية، المجتمع، الثقافات، بحثا في الذهنيات الاجتماعية على مدى زمني محدد، وهو منطلق فكرة "التاريخ المسألة أو الاشكالية".

7- إلغاء مصطلح "التاريخ الشمولي"، والتحول لاعتماد "التاريخ المفتوح"، وقد أخذت بانفتاح المنهج التاريخي باستيعابه مناهج علم الاجتماع، وباقي حقول المعرفة الانسانية، والوضع الاجتماعي للفرد.[38]

8- ربط حركية التاريخ بالأمد الزمني باعتباره مكون رئيس للتاريخ بالاهتمام بالزمن وتوسيع مفهومه، بحيث تم إعطاء نظرة جديدة لزمن الحدث التاريخي من خلال تطبيق أفكار "فرنان برودل" القائمة على ثلاث مستويات: الزمن القصير أو الزمن الفردي، ويخص زمن الحدث السياسي؛ ثم الزمن المتوسط أو الظرفي الذي يناسب مختلف الاحداث والتحولات السوسيولوجية والاقتصادية؛ وأيضا الزمن الطويل الذي يناسب التاريخ البنيوي وهو زمن بطيء وإيقاعاته مرتبطة بالمجال وبما هو ذهني[39].

9- الانفتاح على مختلف حقول المعرفة ومنه تحولت الدراسات الى المجتمع والاقتصاد والثقافة والذهنيات مع تقليص الاهتمام الموجه للتاريخ السياسي دون اهماله بشكل كلي؛ والاعتناء بالمقاربات الجديدة والاستعانة بأساليب ومناهج وتقنيات تخدم التاريخ، كالمنهج الإحصائي، والتقنيات الأنتروبولوجية، والمكتشفات الأركيولوجية[40].

10- -ضرورة الابتعاد عن حصر الوثائق في المكتوبة فقط للوصول إلى حقيقة حدث تاريخي من خلال توسيع الاعتماد على كل مخلفات الانسان سواء المكتوبة أو الأثرية أو المنمنمات، بالاضافة إلى الوثيقة البصرية، والسمعية، والتشكيلية، والالكترونية، وأهميتها للوصول إلى المعرفة التاريخية والحقائق؛ الابتعاد عن فكر تدوين التاريخ القومي من جهة، والتركيز على شخصية المؤرخ من جهة ثانية، بحيث اعتبرت مدرسة الحوليات أن مهمة المؤرخ ليست البحث عن الموضوعية فحسب، بل تتعداها إلى شخصية المؤرخ وما يطرحه من اشكاليات حول مصادره التي توصل إليها في بحثه[41].

---

[38] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 28-32.

[39] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 186.

[40] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 31-32؛ صليحة بوزيد، "مدرسة الحوليات ودورها في الكتابات والمناهج التاريخية"، مجلة رؤى تاريخية، 2-1 (2020)، ص 90-91.

[41] جون ليشته، المرجع السابق، 193-197